نِداءُ الرحمنِ للنساءِ

محمد الصايم

٢١٠.
ص م ن

المكتبة التوفيقية

٢٠١٠/٤
ص م ن

نداء الرحمن للنساء

تأليف

محمد الصايم
من علماء الأزهر الشريف

المكتبة التوفيقية المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا نسَاءَ النَّبيِّ لَستُنَّ كَأَحَد مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْروفاً ﴾

[الأحزاب: ٣٢]

مقدمـة

الحمد لله رب العالمين . الذي خلق كل شيء بقدرٍ وميزان. وخلق الليل والنهار يتعاقبان وخلق الشمس والقمر بحسبان. بديع السموات الرحيم الرحمن.

ونصلي على رحمة الله للعالمين . النبي الأمي الكريم. صاحب الخلق العظيم – عليه وعلى آله وصحابته الصلاة والسلام وبعد...

لقد كرم الله عز وجل النساء بخصوصيات كثيرة، تظهر ما لهن من حقوق وتُبين ما عليهن من واجبات.. وقد بلغ تكريم الله للمرأة بأن أنزل في القرآن سورة باسم النساء هى ((سورة النساء)) .. وسورة أخرى باسم ((مريم)). وسورة فيها بيان لأحكام تتعلق بالنساء هى ((التحريم)) وسورة أخرى توضح موقفًا تشريعيًّا للمرأة هى ((سورة الطلاق)) – وسورة أخرى تظهر تقدير الله عز وجل للمرأة إنها ((سورة المجادلة)) وقصة المرأة التي جادلت النبي ﷺ في أمر زوجها الذي ظَاهَرَ منها ورسول الله ﷺ يقول لها: ليس لك عندي حكم – فقالت: والله لن أترك مكاني حتى يـنـــزل الله في قرآنًا فـنـــزل قول الله عز وجل: **﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾** [المجادلة:١]... هذا وقد كرم النبي ﷺ النساء حتى أنه كان يأمر الأزواج بالرفق بهن ويقول: ((رفقًا بالقوارير))... ويقول ﷺ : ((**أقربكم مني مجالسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا وأحسنكم أخلاقًا أحسنكم لأهله. وأنا أحسنكم لأهلي**)).

وعندما أتت وافدة النساء نائبة عنهن إلى رسول الله ﷺ. وقالت: أكل نداء للرجال أليس للنساء شيء فنـــزل قول الحق سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ

وَالصَّائمينَ وَالصَّائمَات وَالْحَافظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافظَات وَالذَّاكرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب:٣٥].

من هذا المنطلق كان كل ما سبق دافعًا لي على كتابة هذا النداء المبارك للأمهات والأخوات والزوجات والخالات والعمات والبنات — إنه النداء الإلهي والفيض الرباني — الذي نتناوله في كتابنا «نداء الرحمن» — نداء الآداب والأخلاق نداء الطاعة لله وللرسول وللزوج — نداء الحقوق والواجبات — نداء يوضح الأحكام ونداءات تحكى قصص بعض نساء الأنبياء .. إنه الاهتمام القرآني بالمرأة المسلمة.. سواء أكانت أُمًّا أو زوجة أو ابنة..

نسأل الله أن يوفقنا لهذا العمل الجليل، الذي نأمل أن نقدم به للمرأة المسلمة زادًا في حياتها ونورًا لطريقها — إنه سبحانه وتعالى سميع مجيب..

المؤلف
محمد أحمد الصايم
القاهرة — المعادى الجديدة
صقر قريش /١٩٥

الباب الأول

نداء النِّساء

النداء الأول

بين الإحسان والمعروف

إنه نداء الطهارة والتطهير — إنه احترام النساء أثناء نزول دم الحيض وعدم إجبارها على الخضوع للجماع، لأن في ذلك إيلاما لها وإيذاء للرجال — وبعد انتهاء الدم «الطهر» عليها أن تتطهر أي تغتسل. هذا هو حكم الله.

يقول الله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وهذا نداء المعاشرة — إنها الوصية الغالية للرجال النافعة للنساء — إنها معاشرة بإحسان أو تفريق بمعروف. دون ضرر أو ضرار حفاظًا على الحقوق واحترامًا للطرفين. إنه شرع الله الحكيم الذي يقول في كتابه الكريم:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١].

هذا نداء للوالدات المرضعات يبن لهن مدة الرضاعة «حولين كاملين» ثم يعطى لهن الحرية في أخذ الأجر على ذلك. وعلى الزوج الإنفاق عليها طعامًا وكساءً — حتى أن الله يبعث بندائه للرجال والنساء إذا لم يتم الانفاق بينهما بعد تشاور وتراضٍ وتم الانفصال فإما أن تُرضّع الأم أو يستأجر الرجل مَنْ ترْضع أبناءه.. يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وهذا نداء يوضح بجلاء حكم المرأة التي طلقها زوجها قبل الدخول بها. و لم يمسها أي لم يختلي بها خلوة شرعية و لم يكن قد قدر لها فرضًا معينًا من المال — ففي هذه الحالة يمتعها زوجها إذا طلقها قبل أن يمسها متعة «أي عطية» كلٌ حسب قدرته المالية.. أما إذا كانت المطلقة قبل الدخول قد فرض لها زوجها فرضًا «أي قدرًا من المال» فلها نصف ما فرض — أي نصف المهر.. ولها أي المطلقة حرية الخيار أن تأخذ هذا النصف أو تعفو.. والعفو أفضل..

يقول الله عز وجل:

﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ* وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إَلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٦-٢٣٧].

وهذا بيان يوضح أن المرأة زينة — إنها متعة الحياة في الحلال — حتى أن بعض المفسرين قالوا في تفسير قوله تعالى: **﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾** قالوا إن حسنة الدنيا الزوجة الصالحة — ورسول الله ﷺ يقول: «الدنيا متاع وخير

متاعها زوجة صالحة» .. ما أجمل قضاء الشهوة في الحلال وما أبغضها في الحرام — فاللهم اغننا بالحلال عن الحرام..

يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران:١٤].

وهذا نداء التقوى للرجال والنساء إنها دعوة لأن يعرف الإنسان أهله ولا ينس فضل ربه. وهذا يدعوه إلى الإخلاص في العبادة والتقوى في العمل.

يقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء:١].

وقوله تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا﴾ [النساء:٣].

وهذا توجيه إلهي كريم. بعدم ظلم النساء. وإعطائهن حقهن في الصداق. ولا يجوز الأخذ منه إلا برضا نفس المرأة وطيب خاطرها.

يقول الله عز وجل: ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً﴾ [النساء:٤].

النداء الثاني

الاصطفاء والعفة والطهارة

هذا نداء الرحمن لمريم البتول عليها السلام — وهي في محرابها تتعبد. وقد كفلها الله زكريا عليه السلام. وطهرها ربها وحفظها من الرجس وهمزات الشيطان. فيباركها المولى سبحانه وتعالى وآتاها وابنها الحكمة والعرفان. يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٢-٤٣].

ونرى أيضًا نداء الرحمن للأمة الطاهرة مريم ابنت عمران — بالبشرى بمولودها السعيد نبي الله وعبده ورسوله عيسى - عليه السلام — في ذلك يقول الله عز وجل:

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٥].

وهذا نداء الله لمريم عليها السلام إذا سألها أحد عن حملها فعليها بالصمت أو الصوم عن الكلام لأن الله الذي خلق المسيح سوف يجعله معجزة ويرد عن نفسه والله في كل ذلك يؤيده ويحميه وعلى عدوه ينصره.

يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِياً فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِياً يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِياً فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِياً قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِياً وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَياً ﴾ [مريم: ٢٦-٣١].

النداء الثالث

الرعاية الإلهية

وهذا نداء الرحمن الذي ينجلي فيه حكمة الله ورعايته لأم موسى عليه السلام وأسمها ((يوكابد بنت حتة)) كما ورد في التوراة. وقد ثبت الله فؤادها وحفظ لها ولدها.. وأرجعه — سبحانه وتعالى – إلى أمه وامتن عليه بالنبوة والرسالة بل جعله كليمه.-

يقول الله عز وجل:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص:٧].

وقوله سبحانه وتعالى:

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص: ١٠].

وقوله سبحانه وتعالى:

﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص:١٣].

ويقول الله عز وجل:

﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى أَنِ اقْذِفِيهِ فِي

التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه:٣٧-٣٩].

وهذا نداء موسى – عليه السلام – للنسوة للآتي وجدهن يقفن بجوار البئر.

ومعهن الغنم – فسألهم عن حالهم فأظهروا له حجة الآدب والعفاف: أننا لا نزاحم الرجال فنسقى بعد أن يذهبوا الحالهم. ثم إننا ما خرجنا من دارنا إلا لضعف وشيخوخة أبانا.. فقدم لهن المساعدة ثم رجعت إليه إحداهن تطلب إليه الحضور إلى دار أبيها ليعطه أجره.. وكانت بداية الخير – ومشى موسى أدبًا أمام الفتاة وهى وراءه تقول له يمينًا أو شمالاً.. والتقى موسى بالشيخ الكبير الذي أبدت له ابنته الكبرى أن يستبقى موسى لأنه رجل صالح وأمين.. فعرض الشيخ ذلك على موسى بل أفصح له برغبته في أن يتزوج ابنته وتمت الموافقة والمعاهدة على أن يرعى موسى الغنم عشر أو ثمان سنين صداقًا لابنة الشيخ المبارك.

يقول الله عز وجل:

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ* قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص:٢٢-٢٨].

النداء الرابع

الستر والحجاب في سورة النور

إنه نداء رباني من الله عز وجل للنساء أن يتأدبن بأدب الإسلام حياءً وسترًا وحجابًا.. أن تحترم المرأة نفسها فتغض عن المحرمات بصرها.. وترتدي حجابها — وتدني ثيابها ولا تبدي من الزينة إلا ما أباحه الشرع لها. «الوجه والكفين» وألا تضرب بخلخالها في رجلها لتلفت الأنظار إليها. أو تغري غيرها بصوتها — ترخيمًا ونعومة فيطمع فيها الطامعون فيفتنوا بها وتفتن بهم — وقد نهى رسول الله ﷺ المرأة أن تخرج متعطرة فتفتن مَنْ يشم رائحتها — وجعل الشارع الحكيم شروطًا للزي الإسلامي «لباس المرأة المسلمة» منه:-

(١) أن تدني ثيابها إلى الأرض.

(٢) أن يكون الثوب فضفاضًا لا يجسم جسدها ولا يظهر قسماتها.

(٣) ألا يكون الثوب شفافًا فَيُرى ماتحته.

(٤) أن يكون لونه قاتمًا محتشمًا — أسود أو بني غامق — أو أزرق غامق — وهكذا فلا يكون أصفر فاقعًا ولا أحمر ورديًا.

(٥) أن لا يكون الثوب معطرًا أو به شارات تلفت الأنظار.

والآن نعيش مع نداء رب العالمين الذي جاء فيه:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ

خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[النور: ٣٠-٣١].

وهذا نداء الأدب والالتزام والتقوى وعدم الاتهام. أو رمي الغير بالغيب. لأن ذلك إثم في الدنيا ولصاحبه عذاب أليم في الآخرة- وفوق ذلك إنها الغيبة التي يمقتها الله ويلعنها رسوله ﷺ.

يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور:٢٣].

وجاء نداءٌ في سورة النور بين للنساء أن المرأة الطيبة يرزقها الله برجل طيب وأن المرأة الخبيثة تجد خبيثًا مثلها – وهذا نداء يحمل التحذير القوي من الوقوع في الخبائث.

يقول الله عز وجل:

﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور:٢٦].

النداء الخامس

متاع الدنيا ومتاع الآخرة

هذا نداءٌ من رب العالمين. إلى نساء نبيه الكريم ﷺ. في التخيير بين متاع الدنيا الزائل وبين الباقيات الصالحات —ويتضمن النداء التحذير الإلهي لنساء النبي ﷺ. أن الله كما يضاعف لهن الثواب في الخير فإنه سبحانه يضاعف لهن العقاب في الإثم يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ﴾ [الأحزاب:٢٨-٣٠].

وهذا نداء التربية الإلهية لبيت النبوة إنه التوجيه إلى الخير.. بأن تلتزم نساء النبي ﷺ التقوى. ولا تخضع بالقول حتى لا تعطي فرصة لضعاف النفوس أن يطمعوا فيهن.. كما يأمر النداء الإلهي نساء النبي ﷺ أن يلزمن ديارهن وألا تبرجن كما كانت النساء في الجاهلية يفعلن.. ثم يلتزمن طاعة الله وذكره وطاعة نبيه وحُسن معاملته.. وهذا أدب لطيف وخفيف يحفظ على المرأة حياءها ويصون لها كرامتها.. وفي ذلك يقول الحق سبحانه:

﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ

الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً* وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾ [الأحزاب:٣٢-٣٤].

وعندما رأت النساء أن خطابات القرآن الكريم توجه بلفظ المذكر ((يا أيها الذين آمنوا)) قالت النساء: نرسل وافدة ((مندوبة)) عنا تسأل رسول الله ﷺ: أليس للنساء شيء؟.. فلما جاءت وافدة النساء وسألت النبي ﷺ: أليس للنساء شيء؟. نزل قول الله عز وجل يخاطب الرجال ويخاطب النساء يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[الأحزاب:٣٥].

وهذا نداء يدفع الرجال إلى عدم إكراه النساء في الحقوق أو الواجبات — وأيضًا عدم إيذائهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة.. ثم كان الأمر بمعاشرتهن بالمعروف.. وعدم الأخذ بتقديرات العقل. لأنه لا يعلم الخير أو الشر إلا الله. فالصبر معهن أفضل من إيذائهن.. يقول ربنا سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾[النساء:١٩].

النداء السادس

حقوق النساء في سورة النساء

دعا الإسلام إلى عدم ظلم المرأة. وقد أعطى الحرية للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة، ولكن إذا أراد زوج استبدال زوجة مكان زوجة فليعطي للمطلقة جميع حقوقها – من كل ما أتاها صداق وغيره، ولا يأخذ منه شيئًا لأنها زوجته التي أفضت إليه بنفسها فتمتع بها وكانت له لباسًا وهو لها لباسا. ومَنْ يخالف أمر الله في ذلك فقد توعده الله بالعذاب الأليم يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً * وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً ﴾ [النساء: ٢٠-٢١].

ومعنا الآن نداء وإن كان للرجال إلا أنه موجه أيضًا للنساء حتى يعرفن حكم الله في حياقمن من حيث المحرمات. لأن المرأة المسلمة مطالبة بمعرفة مالها وما عليها. فليس الرجل وحده المطالب بذلك.. حتى إذا تعرضت لرجلٍ يريد أن يخدعها. تكون بفهمها أمور دينها في مأمن من ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾[النساء:٢٣].

إن الله عز وجل يتفضل على عباده بما يشاء. ومن الأدب عدم التطاول على الغير كأن أتمنى ما فضل الله به غيري عليّ — فإن لذلك حكمة إلهية لا يعلمها إلا الله. الذي بيده مقاليد الأمور. والذي خلق كل شيءٍ فقدره تقديرًا. ولكن عليّ أن أسأل الله أن يعطيني من فضله، فهو الغنى الذي لا تنفد خزائنه وفضله واسع يؤتيه مَنْ يشاء.

يقول الله عز وجل:

﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [النساء: ٣٢].

وقوله تعالى:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِياً كَبِيراً﴾ [النساء: ٣٤]..

إنه نداء الواجب. نداء الجهاد الذي فرضه الله على المسلمين رجالاً ونساءً — دفاعًا عن الدين وحماية لأرض الوطن– والجهاد قسمان: **جهاد النفس.** وهو الأولى بالاعتبار لأن مَنْ لم يجاهد نفسه فلا يستطيع مجاهدة عدوه. **والقسم الثاني:** جهاد العدو. ويكون بالعدد والعتاد أي بالنفس والمال.. والجهاد يكون فرض عين إذا كان العدو في شبرٍ واحدٍ من أرض المسلمين ((أي وطنهم الكبير)) كما هو الآن.. ويكون فرض كفاية إذا كان العدو خارج أرض الوطن الأم.. ومعنى فرض عين أي أنه يجب على كل مسلم ومسلمة.. ومعنى فرض كفاية أي أنه إذا قامت به فئة من المسلمين أغنت عن بقيتهم.

يقول الله عز وجل:

﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِياًّ وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً﴾[النساء:٧٥].

وهذا نداء رب العالمين للذين عاشوا في بقعة من الأرض مستضعفين فقراء أذلاء الله يقول لهم – يا عبادي أرضي واسعة خلقتها لكم. فلماذا لا تهاجروا؟ الكون الفسيح سخره الله لكم حتى لا تتوفاكم الملائكة ثم تقولون مالنا من حيلة فقد كنا مستضعفين في الأرض – ليست هذه حجة لكم ولكن حجة الله عليكم بالغة.. ولكن الله يُعفى من هذا السؤال الضعفاء، الذين لا يجدون حيلة مثل النساء والأطفال والمرضى..

يقول الله عز وجل:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً* إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُواً غَفُوراً * وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [النساء:٩٧-١٠٠].

❁❁❁

النداء السابع

الصلح وفعل الخيرات

هذا نداء للخير وفعله .. إنه نداء الحب والعفو والإحسان.. النداء الذي إجابته أن نصلح الشقاق بين الزوجين عند بلوغ النشوز مداه لأن في الصلح خير والعفو يرفع الدرجات والإحسان أفضل المعاملات. ثم يوجه الله عز وجل النداء للرجال حتى يعدلوا بين النساء مع أن العدل بين النساء أمرٌ صعب المنال ومع ذلك يجب أن يبذل الرجل جهده حتى لا يحوز في معاملته لامرأته فتعيش لا هى في كنفه ولا هى خارج عصمته ((أي معلقة)).. ثم يكرر الله النداء للرجال كما كرره للنساء ((الصلح خير)).

يقول الله عز وجل:

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً* وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[النساء: ١٢٨-١٢٩].

وهذا نداء للنساء الطاهرات العفيفات اللاتي لزمن بيوتهن ((أي القواعد)) لا حرج عليهن في خلع بعض ثيابهن غير متبرجات بزينة.. هؤلاء النسوة اللآتي ليس لديهن رغبة في الزواج ولا حتى يرغبن فيه — عليهن بالأدب والحشمة ولزوم ذكر الله وتقواه. فإن في ذلك تمام العفة — ومن تستعفف منهن يُعفها الله عز وجل.

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠].

إنه نداء يُحرم الإيذاء ويُجرمه لأن إيذاء الغير أمر ملعون، لأن به يقع الظلم وتحدث الغيبة — وقد علمنا رسولنا الكريم في وصاياه ((**وأحب لأخيك ما تحبه لنفسك تكن مسلما**)) فما بالك بمن يؤذون النساء بما ليس فيهن... ثم ينتقل النداء إلى نساء النبي ﷺ لإلزامهن بالحشمة والوقار في ثيابهن بأن تُدنى — أي تطول حتى تصل إلى الأرض أو تجر على التراب — وذلك حتى يُعرفن — أي يُعرفن ويشتهرن بالحياء والأدب.. فلا يقدم على إيذائهن أحد... ومن هذا النداء تعرف أن الإيذاء شقين — المؤذى- والمؤذى فيه فالمؤذى رجل شرير. لا يجد ضالته إلا عند امرأة من ((المميلات المائلات)) أما عند المؤدبات المحتشمات فلا مجال للإيذاء، بل ذلك يجلب لصاحبته الاحترام والوقار..

يقول الله عز وجل:

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً * يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ [الأحزاب: ٥٨-٥٩].

النداء الثامن

الفتنة والإغراء

نعم إنها قصة هذه المرأة التي شغلت أقلام الكتاب وتحولت إلى عبرة وموعظة.. ((إنها زليخا)) زوجة عزيز مصر ((رئيس وزرائها)) أو سلطانها.. والتي اقترنت قصتها **بنبي الله** يوسف بن يعقوب بن إسحاق عليهم السلام.

كان نبي الله يوسف ((وهو صغير)) قد مكر به أخوته غيرةً منه وحقدًا عليه.. فطلبوا من أبيهم أن يأخذوه معهم إلى الصحراء يرتع ويلعب – وكان يوسف أصغر أخوته الإحدى عشر. ووافق يعقوب على حذرٍ وهو يقول لهم ((**إني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون**)) ولكنهم بمكرهم ودهائهم أعطوه المواثيق للمحافظة عليه.. وتمت المؤامرة ورجع الأخوة إلى أبيهم يدعون كذبًا أن الذئب أكل يوسف.. فما كان جواب الأب المبارك يعقوب – عليه السلام – إلا أن قال: ((**فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون**)) وعرف أن أنفسهم قد سولت لهم أمرًا سيئًا.

وشاءت إرادة الله أن يلتقطه بعض السيارة من البئر الذي ألقوه فيه إخوته– ويبيعونه في مصر ويشتريه عزيز مصر. فلما رأته زوجته فرحت به لشدة جماله وحُسن طلعته.. وظل يوسف خادمًا في القصر... وذات يوم سولت لها – أي زليخا زوجة العزيز – نفسها أن تراود يوسف عن نفسه، ولكنه رفض المعصية واستعصم بالله. وكانت الفتنة أن ادعت زوجة العزيز أن يوسف هو الذي راودها عن نفسها، وأنه الذي أغلق الأبواب وليست هي. وصدقها العزيز وأُدخل يوسف السجن ولبث فيه بضع سنين.. ومهما نتحدث عن هذه القضية وهذه المرأة لم نبلغ ما بلغه الإعجاز القرآني..

يقول الله عز وجل عن ذلك:

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ* أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ* قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ* قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ* قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَّخَاسِرُونَ* فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ* وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ* قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ* وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ* وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ* وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ* وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ* وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ* وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ* وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ* وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ* فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ* يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن

نَفْسه قَدْ شَغَفَهَا حُباً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ* فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ* قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الجَاهِلِينَ* فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ [يوسف:١١ :٣٤].

❁❁❁

النداء التاسع

أدب الحوار والمجادلة

إن للحديث أدبا. وللأدب حديثا. والمرء مخبوء تحت لسانه وقد أمر الإسلام المؤمنين أن يتقوا الله في حديثهم. وألا يسخر بعضهم من بعض وألا يتعايروا فيما بينهم. لأن في ذلك تجريحا لشخصياهم وإيلامًا لأنفسهم. وإظهار الاحتقار يورث العداوة والبغضاء ويفتح الباب لنـــزغات الشياطين.. وكل ذلك ليس من شيم المسلمين.

يقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

مع هذا النداء الذي أنزله الله حلاً لمشكلة امرأة مسلمة سمع الله قولها واستجاب نداءها.

عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت: تبارك الذي أوعى سمعه كل شيءٍ إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليّ بعضه وهى تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهى تقول: يا رسول الله أكل مالي وأفنى شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني.. اللهم إني أشكو إليك – قالت: فما برحت حتى نزل جبريل – عليه السلام – بقوله تعالى: **﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾** [المجادلة: ١].

قالت – أى عائشة– وزوجها أوس بن الصامت وكان أوس امرءًا به لمم[١] فكان إذا أخذه لممه واشتد به يُظاهر من امرأته وإذا ذهب لم يقل شيئًا فأتت رسول الله ﷺ تستفتيه في ذلك وتشتكى إلى الله. فأنزل الله هذه الآية[٢].

منفعة (فائدة):

لقيت امرأة عمر –رضي الله عنه– هى خولة بنت ثعلبة– وكان عمر وقتها خليفة المسلمين فاستوقفته فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها رأسه ووضع يديه على منكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت– فقال له رجل: يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز قال عمر: ويحك أتدري مَنْ هذه؟ قال: لا.. قال: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات هذه خولة بنت ثعلبة. والله لو لم تنصرف عنى حتى الليل ما انصرفت عنها حتى تقضى حاجتها.

تعريف الظهار وحكمه:

أما الآن فتعالوا لنرجع إلى التاريخ حيث كان الظهار منتشرًا في الجاهلية.. فكان الرجل يُظاهر من امرأته إذا غضب عليها فيقول لها: أنت عليّ كظهر أمي– أو كظهر أختي– فيحرمها على نفسه بذلك... فلما جاء الإسلام و لم يكن بالقرآن حكم للظهار وعندما ظاهر أوس بن الصامت من زوجته خولة بنت ثعلبة– وذهبت إلى النبي ﷺ تشتكى أنزل الله فيها قرآنًا بين أحكام الظهار في الإسلام.

يقول الله عز وجل:

---

(١) أي مرض نفسي يخرجه عن وعيه.

(٢) انظر تفسير ابن كثير جـ٦ طـ بيروت.

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ* وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة:٢-٤].

تقول خولة بنت ثعلبة — فقال لي رسول الله ﷺ: «**مُريه فليعتق رقبة**»[١] قالت: فقلت يا رسول الله ما عنده ما يعتق. قال: «**فليصم شهرين متتابعين**» قالت: فقلت والله يا رسول الله إنه لشيخ كبير ماله من صيام قال: «**فليطعم ستين مسكينًا وسقًا من تمر**»[٢] قالت: فقلت والله يا رسول الله ما ذاك عنده. قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**فإنا سنيعنه بفرق من تمر**» قالت: فقلت يا رسول الله وأنا سأعينه بفرق آخر قال: «**قد أصبت وأحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه ثم استوصي بابن عمك خيرًا**» قالت: ففعلت[٣].

وهذا نداء يتضمن الكثير من الأحكام التي تهم حياة النساء وتتعلق أيضًا بالرجال كأزواج.. ونحن الآن سنعيش مع النداء الذي جاءت به أحكام الطلاق والعدة- وأحكام الطُهر ثم الحيض عند وقوع الطلاق.. ونحن إذا نظرنا إلى الآيات في صدر سورة الطلاق سنجدها تخاطب النبي ﷺ — إلا أن هذا خطاب تشريف. ولكن التشريع لكل الأمة إلى يوم الدين. وقال بعض المفسرين. إن الخطاب جاء موجهًا أولاً للنبي ﷺ لهذا الحديث: عن أنس —رضي الله عنه- قال: طلق رسول الله ﷺ حفصة

---

(١) يعتق رقبة: أي يشتري عبدًا ويحرره لوجه الله.

(٢) الوسق: هو المعطف.

(٣) رواه أبو داود في كتاب الطلاق.

قال البعض القائل له –رضي الله عنها– فأتت أهلها فأنزل الله هذه الآيات.. فقيل له – جبريل –راجعها فإنها صوامة قوامة وهى من أزواجك ونسائك في الجنة))[(١)].

يقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لاَ تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾ [الطلاق: ١].

وروى أن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– أخبر والده أنه طلق امرأة له وهى حائض – فذكر عمر ذلك لرسول الله ﷺ فتغيظ رسول الله ﷺ منه ثم قال: ((ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرة قبل أن يمسها فتلك العدة التي أمر بها الله عز وجل))[(٢)].

ومعنى قوله تعالى: **﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾** أي وقوع الطلاق في طهر لم يجامعها فيه.

فائدة:

من هنا أخذ الفقهاء أحكام الطلاق وقسموه إلى: طلاق سنة– وطلاق بدعة– فطلاق السنة أن يطلقها طاهرة من غير جماع أو حاملاً قد استبان حملها.. والطلاق البدعي: هو أن يطلقها في حال الحيض أو في طهر قد جامعها فيه ولا يدري أهى حامل أم لا.

---

(١) رواه ابن جرير– وقد ورد الحديث بوجوه أخرى.

(٢) رواه البخاري.

وطلاق ثالث: وهو لا طلاق سنة ولا طلاق بدعة – وهو طلاق الصغيرة والآيسة- أي التي انقطع عنها الحيض- وغير المدخُول بها- حيث لا عدة على هذه الأصناف من النساء.

وهذا نداء تتم به فائدة كل ما سبق ذكره في أحكام الطلاق.. حيث يأمر الله عز وجل مَنْ طلق امرأته أن يمسكها حتى تقضى عدتها[1] وبعد ذلك. إما أن يراجعها وذلك الإمساك بالمعروف الذي أمرنا الله عز وجل به.. أو إتمام الطلاق وعدم مراجعتها وذلك –أيضًا- لا يكون بالقهر والعدوان وأكل الحقوق. إنما يكون بالمعروف الذي أمرنا الله به.. ولابد من إقامة الشهود أهل العدالة في الطلاق..

يبلغ النداء الإلهي عظمته عندما يأمرنا أن نتقي الله في النساء- فإن التقوى مفتاح كل خير.

يقول الله عز وجل:

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ [الطلاق: ٢-٣].

وما زال النداء الإلهي يبين لنا الأحكام التي تتعلق بالمرأة- والمرأة هنا مطالبة قبل كل شيء بمعرفة الأحكام الشرعية التي تتعلق بها.. والنساء هنا أنواع:

---

(١) الطلاق الرجعي.

النوع الأول:

المرأة التي يئست – أي التي كبرت في السن و لم تعد ينـــزل عليها الحيض- أي انقطع عنها الدم نهائيًا- عدة هذه المرأة إذا رغبت في الزواج- هى ثلاثة أشهر وإنما جعل الله عز وجل لها عدة مع أنها آيس.. ذلك لبراءة الرحم ولاطمئنان قلب مَنْ يريد الزواج بها.

النوع الثاني:

الصغيرة التي لم ينـــزل عليها دم الحيض – والزوجة التي لم يدخل بها- ليس على هذا النوع من النساء عدة.

النوع الثالث:

المرأة الحامل.. وعدتها وضع حملها –ولها- كما ثبت من السنة- أن تتزوج بعد أن تطهر من دم النفاس –أي بعد أربعين أو ستين يومًا من ولادتها..

يقول الله عز وجل:

﴿وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً* ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً﴾ [الطلاق:٤-٥].

هام:

كانت النداءات السابقة في هذا الباب كله بلفظ النساء. وقد راعينا شرح ما يكون على القارئ غامضًا أو صعب الفهم — ومن خلال النداءات عرفت المسلمة اهتمام التشريع بها ورفع قدرها واحترام شخصيتها.

الباب الثاني

نداء المرأة

وضمير النسوة

النداء العاشر

أدب العتاب

هذا نداء للنبي ﷺ ولنساء النبي رضوان الله عليهن –أمهات المؤمنين. وسوف نذكر النداء أولاً لأهمية الآيات ثم بعد ذلك نورد التفسير لها إن شاء الله.

يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً ﴾ [التحريم: ١–٥].

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: قلت لعمر بن الخطاب مَنِ المرأتان؟ قال: عائشة وحفصة. وكان بدء الحديث في شأن أم إبراهيم «مارية» أصابها النبي ﷺ في بيت حفصة في نوبتها فوجدت –أي غضبت– حفصة فقالت: يا نبي الله لقد جئت إلى شيئًا ما جئت إلى أحد من أزواجك في يومي وفي دوري وعلى فراشي قال: «**ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها**» قالت: بلى. فحرمها. وقال لها: «**لا تذكري ذلك لأحد**» فذكرته لعائشة فأظهره الله عليه – أي أطلعه عليه– فأنزل الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾.

وفي رواية: قال النبي ﷺ لحفصة: ((**لا تخبري أحدًا وإن أم إبراهيم عليّ حرام**)) فقالت: أتحرم ما أحل الله لك قال: ((**فوالله لا أقربها**)).. فلم يقربها حتى أخبرت عائشة فأنزل الله تعالى: ﴿ **قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ** ﴾ وهذا إسناد صحيح.

وقد روى مسلم هذا الحديث في كتاب الطلاق من صحيحه عن محمد بن حاتم عن حجاج عن ابن جريج أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة به ولفظه كما أورده البخاري في كتاب ((الأيمان والنذور))، ثم قال البخاري في كتاب الطلاق: عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل. وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن فدخل على حفصة بنت عمر –رضي الله عنها– فاحتبس أكثر مما كان يحتبس[1] فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها بمكة –زلعة– عسل فسقت النبي ﷺ شربة فقلت: أما والله لنحتالن له. فقلت لسودة بنت زمعة– إنه سيدنو منك فإذا دنا منك فقولي أكلت معافير– فإنه سيقول لك. لا فقولي له: ما هذه الريح التي أجدها –أي أشمها فيك– فإنه سيقول لك. سقتني حفصة شربة عسل فقولي: جرست نحلة العرفط. وسأقول ذلك وقولّي له أنت يا صفية ذلك. قالت: تقول سودة. ما هو إلا أن قام على الباب فأردت أن أناديه بما أمرتني فرقًا منك –أي خوفًا–، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله أكلت معافير؟ قال: ((**لا**)) قالت: فما هذه الريح التي أجدُ منك؟ قال: ((**سقتني حفصة شربة عسل**)) قالت: جرست نحلة العرفط فلما دار إلى –أي حضر عندي– قلت نحو ذلك فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك. فلما دار إلى حفصة قالت له يا رسول الله. ألا أسقيك منه؟ قال: ((**لا حاجة لي فيه**)) قالت: تقول سودة والله لقد حرمناه. قلت: لها ((**اسكتي**)) هذا لفظ البخاري.. اهـ.

وعن أنس –رضي الله عنه – قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– بلغني شيء

(١) أي مكث عندها كثيرًا.

كان بين أمهات المؤمنين وبين النبي ﷺ فاستغريتهن أقول لتكفن عن رسول الله ﷺ أو ليبدلنه الله أزواجًا خيرًا منكن. حتى أتيت على آخر أمهات المؤمنين فقالت: يا عمر أما في رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن؟ فأمسكت فأنزل الله عز وجل:

﴿ عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً ﴾ والمرأة التي ردت عمر عمَّا كان من وعظ نساء النبي ﷺ هي أم سلمة كما ثبت ذلك في البخاري.

وهنا نداء لامرأتين كافرتين يحكي عنهما ما كانتا فيه من ظلمٍ وكفر إنهما» امرأة نوح وامرأة لوط» أما الأولى. امرأة نوح: فقد كانت عونًا للكافرين على زوجها تخبرهم بعدد المؤمنين بالله ورسوله وحالهم ليلاحقوهم وكانت تفشي أسراره. وتتعاون في ذلك مع ابنها الذي كفر بالله وبوالده.

يقول الله عز وجل:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠].

أما امرأة لوط: فقد بلغت بعنادها وكفرها أنها كانت تعين أهل لوط على فعل الفحشاء فعل قوم لوط — يأتون الرجال دون النساء فكانت إذا جاء ضيوف لزوجها لوط تسللت إلى شرار القوم لتخبرهم بالفريسة ليحضروا إلى المنـــزل ليفعلوا بهم الفاحشة.. ولقد غضب الله عليها وكتبها من الملعونات الغابرات.

يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ * فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ ﴾ [الشعراء:١٦٩-١٧١].

ومع هذا النداء العظيم الذي يبن لنا مكانة المؤمنات وقيمة إيماهن وما أعدَّ الله لهن من جنات الخلد في الآخرة..

إنها امرأة آمنت في خفاء لا يعلم سرها إلا الله هى المؤمنة النقية ((آسية)) زوجة فرعون الملعون.. التي آمنت بربها وكفرت بفرعون. وهى التي فرحت بموسى في التابوت وأغرت فرعون بالموافقة على عدم ذبحه بل وتربيته لعلنا نتخذه ولدا.. وكانت دائمًا في خوف من أن ينكشف أمر إيمانها بالله.. فدعت الله أن ينجيها ويُسكنها الجنة...

والمرأة الثانية – مثال الإيمان العظيم هى مريم ابنة عمران – عليها السلام – التي حفظت فرجها وعبدت ربها فاستُحقت أن تكون أفضل نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة.

يقول الله عز وجل:

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ [التحريم:١١-١٢].

النداء الحادي عشر

ملك وملكة

هذا نداء يشتمل على كثير من العبر والعظات – يبدأ من أوامر القائد النبي الملك سليمان بن داود عليهما السلام...

كان سليمان – عليه السلام – قد وهبه الله مكًا لم يعطه لأحدٍ قبله ولا بعده.. وكان يتفقد أحوال رعيته كل يوم، ليطمئن عليهم ويقف على حالهم... وذات يوم تفقد سليمان – عليه السلام – الطير فلم يجد الهدهد. وكان للهدهد في القوم شأن عجيب لأن الله أعطاه خاصية عظيمة أنه ينظر إلى الأرض أو الصحراء فيعرف إن كان بها ماء أم لا.. وجاء وقت الصلاة ولم يجد سليمان الهدهد – فأصدر أمره بذبحه أو حبسه إذا لم يأت بعذرٍ مقبول..

.. وبعد قليل جاء الهدهد الأمين الذي كتب الله له أن يكشف أمر قوم كافرين.. فسأله سليمان أين كنت؟ وفي أدب أجاب كنت عند امرأته تعبد الشمس هى وقومها، ملكة لها عرشٌ عظيم إنها ((بلقيس بنت شرحيل)) ملكة سبأ باليمن – وأراد سليمان عليه السلام أن يتأكد من صدق الهدهد فأرسله برسالة إليها ليرى ردها.. وجاء الرد الذي لم يعجب سيدنا سليمان.. فأمر عالم قومه أن يأتي بعرشها قبل أن تأتي هى إليه.. وحضرت بلقيس وخاطبها سليمان وأخذها إلى قصر الضيافة فلما رأت الآيات المبهرات سجدت قائلة: ((رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين)).

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً

شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ * أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ [النمل: ٢٠، ٣٢].

لم يهدأ لسليمان – عليه السلام – بال حتى ينتصر على هذه الملكة المغرورة التي تريد أن تقدم له الهدايا الدنيوية حتى يتركها في شركها وسجودها للشمس..

﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِراً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ * قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لاَ يَهْتَدُونَ * فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ * وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ * قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل: ٣٨-٤٤].

النداء الثاني عشر

المعجزة الإلهية

هذا هو إبراهيم – عليه السلام – أبو الأنبياء الذي تزوج من سارة وهى أجمل النساء إلا أنها كانت عقيم لا تلد.. وبعد أن هاجر إبراهيم عليه السلام إلى مصر ومعه سارة. ورجعها ومعهما هاجر –التي تزوجها بمشورة سارة التي قالت له: تزوجها يا إبراهيم لعل الله يرزقك منها الولد.. وكان إبراهيم – عليه السلام – يدعو الله أن يرزقه الولد.. واستجاب الله له وولدت هاجر إسماعيل – عليه السلام – جد النبي محمد ﷺ ... مرت الأيام وفجأة يطرق باب سيدنا إبراهيم ضيوف. فرحب بهم وأسرع مسرًا إلى زوجته سارة أن يجهزوا الطعام وذبح لهم عجل.. وعندما قرب إليهم الطعام لم يقربوه.. فحدثت إبراهيم نفسه. كيف يكونوا ضيوفًا ولا يأكلون الطعام؟ فأخبروه أنهم ملائكة وأن معهم له مهمة هى البشرى بغلام حليم من سارة يقول إبراهيم عليه السلام: أنا رجل شيخ كبير وتقول زوجة: أنا امرأة عاقر عجوز...

وتقول الملائكة: ولكنه أمر الله الذي يقول للشيء كن فيكون.

يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ

عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود:٦٩-٧٣].

وهذا سيدنا زكريا – عليه السلام –. الذي كان نبيًا تقيًا من علماء بني إسرائيل– وقد شرفه الله بأن يكفل مريم.. وكان سنه قد كبر وكذلك زوجته و لم يرزقها الله الولد..

تكررت زيارة زكريا – عليه السلام – لمريم عليها السلام في محرابها يسأل عن حالها ويجيب لطلباتها وقد تعجب زكريا – عليه السلام – عندما وجد عند مريم طعامًا لم يحضره.. من جميع المأكولات الشهية فأراد أن يطمئن قلبه لأنه المسئول عنها —

قال: يا مريم من أين لك هذا الرزق؟

قالت: هو من عند الله.

خرج زكريا – عليه السلام – ونفسه تتوق إلى رحمة الله وهو يحدث نفسه —لقد رزق الله مريم الرزق بدون أسباب فهو القادر على أن يرزقني الولد في هذا السن– الذي اشتعل فيه الرأس شيبًا وامرأتي عجوز عاقر.. فاستجاب له ربه.

يقول الله عز وجل:

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء * فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِياً مِّنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ * قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾ [آل عمران:٣٨-٤١].

وقد تكرر هذا النداء السابق الخاص بسيدنا زكريا عليه السلام.. جاء في سورة مريم.

يقول الله عز وجل:

﴿ كـهيعص * ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِياً * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِياً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِياً * يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِياً * قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِياً * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً ﴾ [مريم: ١-٩].

النداء الثالث عشر

مع حمالة الحطب

هذا نداء يخص امرأة كانت للإسلام عدوة وبرسوله كافرة. كان كل همها أن تؤذى رسول الله ﷺ وصحابته.. إنها أم جميل زوجة أبي لهب.

جاء في البخاري. عن ابن عباس –رضي الله عنهما–: أن النبي ﷺ خرج إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى: **((يا صاحباه))** فاجتمعت إليه قريش فقال: أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟

قالوا: نعم.. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا – وفي رواية – تبًا لك ألهذا جمعتنا. فأنزل الله عز وجل: ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ الأول دعاء عليه والثاني خبرٌ عنه – فأبو لهب هذا هو أحد أعمام رسول الله ﷺ واسمه عبد العُزى بن عبد المطلب وكنيته أبو عتبة. وإنما سُمى أبا لهب لإشراق وجهه وكان كثير الأذية لرسول الله ﷺ والبغضة له والازدراء منه والتنقص له ولدينه.

وقال الإمام أحمد... عن ربيعة بن عباد من بني الديل وكان جاهليًا فأسلم. قال: رأيت النبي ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول: **((يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا))** والناس مجتمعون عليه ووراءه رجل وضئ الوجه أحول ذو غديرتين يقول إنه صابئ كاذب يتبعه حيث ذهب فسألت عنه فقالوا هذا عمه أبو لهب.

وعن محمد بن إسحاق: أن رسول الله ﷺ كان يقف على القبيلة فيقول: **((يا بني فلان إني رسول الله إليكم آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وأن تصدقوني وتمنعوني حتى أنفذ عن الله ما بعثني به))** وإذا فرغ من مقالته قال الآخر من خلفه: يا بني

فلان هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعُزى وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تسمعوا له ولا تتبعوه فقلت لأبي: مَنْ هذا؟ قال: عمه أبو لهب[1] ومعنى ((تبت)) أي خسرت يده والتصقت بالأرض وضل سعيه.

مع أم جميل:

إنها الشريرة واسمها أروى بنت حرب بن أمية. وهي أخت أبي سفيان وكانت عونًا لزوجها على كفره وجحوده وعناده. فلهذا تكون يوم القيامة عونًا عليه في عذابه في نار جهنم ولذا قال الله تعالى: ﴿ **وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ** ﴾ وقيل أن معنى حمالة الحطب أي أنها تمشي بالنميمة —لأن النميمة فتنة والفتنة نار — وقيل تحمل الحطب في نار جهنم وتلقى به على أبي لهب.

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت لما نزلت: ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وهي تقول:

مذممًا أبينا ∴ ودينه قلينا ∴ وأمره عصينا ورسول الله ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف عليك أن تراك. فقال رسول الله ﷺ : ((**وإنها لن تراني**)) وقرأ قرآنًا اعتصم به كما قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً** ﴾ فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ. فقالت: يا أبا بكر إني أخبرت أن صاحبك هجاني. قال لا ورب هذا البيت ما هجاك فولت وهي تقول: قد علمت قريش أني ابنة سيدها:

يقول الله عز وجل:

---

(١) رواه أحمد والطبراني.

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [سورة المسد].

وإلى هذا تنتهي النداءات القرآنية للنساء بلفظ النساء ولفظ المرأة وضمير المؤنث.

النداء الرابع عشر

مع هاجر - عليها السلام -

إنه النداء المبارك الذي كان بداية الخير للبشرية.. حيث ذهب إبراهيم – عليه السلام – ومعه هاجر. ليضعها في صحراء جرداء. لا زرع فيها ولا ماء.. ولكنه أمر الله كانت هاجر ومعها رضيعها إسماعيل – عليه السلام – تتعجب من أمر إبراهيم. ولذا عندما تركها وطفلها راجعًا إلى مكة –نادت عليه– يا إبراهيم لمنْ تدعنا هنا؟ فلم يرد عليها.. فمشت قليلاً وراءه ثم قالت: آلله أمرك بهذا؟

قال: نعم.. قالت: إذن لن يضيعنا.. وبعد قليل إنتهى ما مع هاجر من طعام وشراب وبدأت تبحث لطفلها عن الماء: وقبل غروب الشمس نظرت إلى الصحراء حيث تنكعس أشعة الشمس على الظلط فينخدع البصر وكأن هناك ماء.. فسعت إلى الصفا ومن الصفا إلى جبل المروة. تأمل في أن تجد ماءً ((سبعة أشواط)) وفجأة تنظر إلى ليدها وقد انفجر الماء من تحت قدمه إنها مياه طاهرة تلمها هاجر بالرمال وهي تقول لها: زُمي يا مباركة زُمى فسميت زمزم.. وبدأت الحياة مع الماء يقول الله عز وجل:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ من ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧].. وحضرت القبائل عند ماء زمزم لتقيم خيامها وتسقى إبلها وغنمها وتسقى زرعها.. إنه النداء المبارك الذي ما زال حتى يومنا مبعثًا للحب والوفاء.

الباب الثالث

نداء الرسول - صلى الله عليه وسلم - للنساء

نداء الرسول ﷺ

للنساء

الأخت المسلمة...

يطيب لنا. بل ويثلج صدورنا أن يكون آخر مطاف كتابنا. عن إرشادات النبي الكريم محمد ﷺ ونصحه للنساء.. والنصيحة دائمًا غالية.. والنصيحة تستمد قوتها بل وقيمتها ومكانتها من مصدرها.. ومصدرنا هنا هو: وحى السماء.. لأن المولى عز وجل قال في نبيه ﷺ :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ .. ولأن القلوب تَكل فهى موعظة خفيفة حتى تسكن فى قلوب النساء.. وأذكرك بقول الصحابي الجليل – عبد الله ابن مسعود – رضي الله عنهما – يقول : ((كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة خوفًا من السآمة))[1] .

(تقوى الله ضياء)

تقوى الله زاد القلوب ومجلبة الرزق وفاتحة الخير ((**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**)).

أختي المسلمة ... اجعلي من الإيمان سلاحًا لك... ومن التقوى زادًا لفؤادك ومن الخُلق الكريم عنوانًا لشخصيتك .. بذلك تنالين رضا ربك وحب زوجك وتقدير مجتمعك.. ولأن من معاني التقوى الخوف من الله.. فإننا نهدى إليك قول النبي ﷺ :

(١) السآمة: هى الملل والضيق.

((رأس الحكمة مخافة الله)) .

ينادى رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله عنها – ويقول:

((يا عائشة عليك بتقوى الله عز وجل، والرفق فإن الرفق لم يكن في شيءٍ قط إلا زانه ولم ينــــزع من شيءٍ قط إلا شانه)) (١)

ويقول النبي ﷺ:

((اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحوها وخالق الناس بخلقٍ حسن))(٢).

ويقول ابن مسعود –رضي الله عنه– في معنى تقوى الله: ((أن يُطاع فلا يعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يشكر فلا يكفر)).

الأم المسلمة – لا تخافي على صغارك من عاتيات الزمان فإني أهدي إليك قول الرحمن:

﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴾ [النساء:٩].

---

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد (٦/٥٨)، وأبو داود (٢٤٧٨)، وأخرجه مسلم (١٦/١٤٦).
(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٥٣)، وأخرجه أحمد (٥/١٥٨).

مفتاح الجنة

طاعة الزوج

أختي المسلمة:-

نحن الآن أمام أبواب الجنة — في الآخرة- من الناس من تُفتح لهم الأبواب. ومن الناس مَنْ يمنعون دخولها — والعياذ بالله — ومن الناس من بيدهم مفاتيح الجنة.. فانظري من أي فريق تريدين أن تكوني..

الرسول ﷺ يُعرفك الطريق الصحيح ألا وهو رضا الله عليك.. وكيف ذلك؟

يقول: ﷺ:

«أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة»(١).

وعن أبي هريرة —رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:

«لو كنت آمرًا أحدًا بالسجود لأحدٍ لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها»(٢).

.. وفي مجال التحذير من عصيان الزوج يقول لك النبي الكريم ﷺ:

«إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح» (٣).

---

(١) رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه والحاكم

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٨١/٤)، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

(٣) أخرجه البخاري (٣٩/٧)، ومسلم (١٠/٨).

وجاء في رواية — قول النبي ﷺ:

«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها. لعنتها الملائكة حتى تصبح» [(١)].

بيتك جنتك

أختي المسلمة..

إننا نرى كثيرًا من مزاحمات النساء للرجال في الأسواق والمواصلات والطرقات.. والأعجب من كل ذلك ضياع حياء المرأة حيث تجد بعضهن متبجحات تتحدث بدون أدب. تشتم وتلعن.. وطول النهار تاركة لمنـــزلها هى إما عند فلانة أو فلانة.. ولا حديث لهن إلا تتبع عورات النساء واستقصاء الأخبار.. وقد نهى رسول الله ﷺ المرأة عن كل هذه السلبيات والرذائل. خوفًا عليها من الانحطاط في شخصيتها وإحباط ثواب أعمالها الحسنة.

يقول ﷺ:

«أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله» [(٢)].

ويقول رسول الله ﷺ:

«يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصح أن يُرى منها إلا هذا وهذا. وأشار

(١) أخرجه البخاري (٥١٩٣)، ومسلم (١٠٦٠)، وأحمد (٤٣٩/٢).

(٢) أخرجه أحمد (٤١/٦)، وابن ماجه (٣٧٥٠).

إلى وجهه وكفه»[1].

فعلى المرأة المسلمة أن تتقي الله في نفسها فتلتزم العفة والطهارة وتتقي الله في بيتها فهي المسئولة عنه وعن تربية أولادها. وألا تخرج إلا بإذن زوجها فذلك أكرم لها.. وإليك هذه الوصية من رسول الله ﷺ:

«**كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا (أي زانية)**»[2].

إن نداء النبي ﷺ للمرأة ليحفظ عليها كرامتها ويصون عرضها ويبارك حياءها. يقول النبي ﷺ:

«**المرأة عورة وأنها إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان، وإنها لا تكون أقرب إلى الله منها في قعر بيتها**»[3].

وكل ذلك مصداقًا لما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ [الأحزاب:٣٣].

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه الترمذي وأبو داود.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

الزينةُ الملعونة

أختي المسلمة...

من حقك أن تتزيني.. من حقك أن تكوني جميلة... من حقك أن تتعطري.. كل ذلك ما لم يؤذ الآخرين أو يخرجك عن تعاليم الدين — بأن تلبسي من الثياب ما يجسم عضلاتك أو يشف عن أعضائك أو يلفت نظر الرجال من حولك.

عن سعيد المقبري قال: رأيت معاوية بن أبي سفيان على المنبر، ومعه في يده كبة من كبب النساء من شعر، فقال: ما بال المسلمات يصنعن مثل هذا، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

((أيما امرأت زادت في رأسها شعرًا ليس منه، فإنه زود تزيد فيه))(١).

فيا من تذهبين إلى الحلاق لتغيري ما أوجدك عليه الخلّاق سبحانه — اعلمي أنك تتبعين خطوات الشيطان. الذي عزم الأمر أن يغويك ويُفسد عليك دينك.

وفي ذلك يقول الحق سبحانه:

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً ﴾ [النساء:١١٩].

وتأتي امرأة إلى مجلس العلم الذي يُدرس فيه عبد الله بن مسعود —رضي الله عنه— فتقول له: يا ابن مسعود أتقول إن الله حرم وصل الشعر؟

---

(١) أخرجه النسائي (١٤٤/٨)، وأحمد في مسنده (١٠١/٤).

قال: نعم.

قالت: فأين أجد ذلك؟

قال: في كتاب الله عز وجل.

فذهبت المرأة وقرأت القرآن كله ثم جاءت في اليوم التالي تقول: يا بن مسعود لم أجد شيئًا في القرآن عن وصل الشعر..

قال لها: هل وجدتي قول الله عز وجل:

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر:٧].

قالت: نعم.

قال لها: نهانا رسول الله ﷺ عن وصل الشعر ولعن الواصل والموصل له.. وقد حذر النبي ﷺ أن من النساء اللآتي لا يشممن رائحة الجنة ولا يدخلنها.

((**نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات يضعن بأنفسهن كأسنمة البُخت**)) أي تضع بشعر رأسها ما يُسمى الآن بتسريحة (ذيل الحصان).

صون حُرمتكِ وحِفظ كرامتكِ

الأخت المسلمة...

يهدف التشريع الإسلامي إلى إحياء كل القيم والمبادئ والأخلاقيات التي من شأنها أن ترفع قدر الإنسان وتصون عليه حرمته وتحفظ عليه كرامته.. وأنت سيدة بيتك. وفراشك أمانة لا يدخله أحدٌ غير ذي محرم ولا تأتين عليه ما يكره زوجك، وإياك ووساوس الشيطان. واعلمي أن الله على السرائر مطلع وبأعمال العباد خبير بصير.

عن جابر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ:

((**ألا لا يبيتن رجلٌ عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحًا لها – أي زوجها – أو ذا محرم**))(١).

ويقول ﷺ:

((**لا يخلون رجل بامرأة أخيه إلا والشيطان ثالثهما**)).

وفي رواية: ((**لا يخلون رجل بامرأة أجنبية ولو كان يعلمها القرآن**)).

فالحذر كل الحذر من مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان.

. وهذا رسولنا ﷺ يحذرنا فيقول:

((**إياكم والدخول على النساء**)) فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: ((**الحمو الموت**)) (٢).

---

(١) حديث صحيح أخرجه مسلم.

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري (٧/٤٨)، ومسلم (١٤/١٥٣).

والحمو: هم أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه، كالأخ وابن الأخ وعم الزوج وابنه — وكذلك كل مَنْ لا يجوز لهم الخلوة بالأجنبية...

وبعد أن عرفنا نداءات الرسول ﷺ لنا، علينا أن نطيعه لنكون من الفائزين.

طريق السعادة

أختي المسلمة...

إن الحياة شاقة مجهدة – والعمل فيها يحتاج إلى أصحاب الإيمان القوى والصبر الجميل – حتى نجاهد أنفسنا – ونحارب شيطاننا – لننال في الدنيا السلامة من الشرور ونتخلص من آفة الغرور. ونلقى الله في هناء وسرور.

وإذا كنت – أختي المسلمة – ترغبين حقًّا في السعادة – التي احتار في تفسيرها العلماء والتي نرى أن أفضل تعريف لها هو: (العمل مع النفس حتى ننال رضا الله) – حقًّا، لأن رضا الله هو قمة السعادة في ارتياح النفس البشرية – ولذا كان السلف الصالح يكثرون من دعائهم: ((اللهم نسأل رضاك وتقواك والجنة)) –والله عز وجل قال في النفس عند نهاية مطافها.

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ [الفجر:٢٧-٣٠].

ووصف الله أولياءه بقوله تعالى: ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [البينة:٨].

ونحن عندما نذكر صحابيًّا أو صحابية من أصحاب النبي ﷺ نقول فلان أو فلانة (رضي الله عنه أو عنها).. إن رضا الله أعلى درجات القبول.. فكيف لا يكون الرضا هو السعادة؟

وانظري معي – يا أختاه – إلى ما أعده الله لأحبائه وأتقيائه الذين – رضيَ عنهم.. يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ

لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر:٧٣].

وهذا رسول الإنسانية ﷺ يرشدك — يا أختاه — إلى طريق السعادة... عن أبي هريرة —رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ :

((إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت الجنة من أي أبواب الجنة شاءت))(١).

إن هذه الوصية السابقة نداء عظيم جمع محامد العبادات وفضائل الأعمال. لأنه بدأ بالصلاة التي هى طريق الوصول. ثم كانت وصية الصيام. وهل هناك أغلى من صون كرامة المرأة وأهمها (حفظ الفرج)... أما قول الرسول الكريم ﷺ :

((وأطاعت زوجها)) فنعني أن غضب الزوج من غضب الله..

وهذا رسول الله ﷺ يعرفك ماذا ينتظرك في الجنة؟

عن أبي هريرة —رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ :

((قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر))(٢).

ثم قرأ رسول الله ﷺ : قول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٦-١٧].

---

(١) أخرجه ابن حبان (١٤٥١)، وأخرجه أحمد (١/١٩١). ورواه الطبراني في الكبير.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٤٠٢).

أختي المسلمة..

هذا رسول الله ﷺ يناديك إلى خيرى الدنيا والآخرة – فيوصيك وصية غالية يقول لك فيها:

«أيما امرأة اتقت ربها، وحفظت فرجها، فتحت لها ثمانية أبواب الجنة فقالت لها: ادخلي من حيث شئت»(١).

الأخت المسلمة–

هل تعرفين الآن طريق السعادة والرضا الذي أهم ما فيه هو: رضا الزوج.. وسوف أهدى إليك الآن نداء النبي ﷺ لك. والذي يقول فيه:

«يستغفر للمرأة المطيعة لزوجها الطير في الهواء، والحيتان في الماء، والملائكة في السماء، والشمس والقمر ما دامت في رضا زوجها، وأيما امرأة كلحت في وجه زوجها فهي في سخط الله إلى أن تضاحكه وتسترضيه وأيما امرأة خرجت من دارها بغير إذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع»(٢).

... وسُئل رسول الله ﷺ عن خير النساء؟ فقال:

«التي تُطيعه إذا أمر، وتسرُّه إذا نظر، وتحفظه في نفسها وماله»(٣).

وهكذا عشنا في طريق السعادة التي هى رضا الله – والتي بها تفتح أبواب الجنة والتي بها يُكتب لنا الفلاح والصلاح. ومَنْ رضي الله عنه فإنه لا يشقى أبدًا – ومَنْ سكن الجنة فإنه لا ينصب أبدًا.

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط بسند حسن.

(٢) الكبائر ص١٧٥، ولم يعزه الذهبي لأحد.

(٣) أخرجه أحمد (٢٥١/٢)، والحاكم (١٦١/٢).

خاتمة

الحمد لله رب العالمين.. الواحد المنان – القوى الرزاق. بديع السموات والأرض. رفيع الدرجات ذو العرش.. الذي بفضله تتم الأعمال الصالحة وبتوفيقه يكون الخير للعباد.. سبحان من خلق فسوى وقدر فهدى – وعلم الإنسان ما لم يعلم.. ونصلى ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين الذي بلغ الرسالة – وأدى الأمانة. ونصح الأمة وكشف الغمة – وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد...

فكتابنا هذا ((نداء للنساء)) أو ((نداء الرحمن للنساء)) إنما هو دعوة للنساء من أجل محاسبة النفس. ومعرفة أوامر الله ونواهيه وحدوده.

والله عز وجل يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء:٥٩].

وقد وفقنا الله في كثير من النداءات القرآنية التي تدعو النساء إلى الفضائل وإلى إحياء القيم والمبادئ والسلوكيات الأخلاقية التي يهدف بها الإسلام إلى بناء الشخصية المسلمة.. يقول رسول الله ﷺ:

((**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**)) وما أحوج المرأة المسلمة – اليوم – إلى معرفة كيفية بناء الأسرة القوية التي تقف ضد التيارات المعادية من الشرق والغرب والتي تهدف إلى تخريب المجتمع الإسلامى بتقويض البناء الأساسي وهو الأسرة.

وقد بدأنا كتابنا بنداء (الإحسان والمعروف) والذي هو دعوة للنساء لكيفية التعامل مع الغير زوجًا أو أبناءً. لأن الإحسان يجلب الرضا والهدوء أما المعروف فيحول العدو إلى صديق ويؤثر في النفس، لأنه العطاء بدون مقابل و لم يكن ذلك للنساء فقط، بل هو دعوة للرجال في معاملتهم للنساء معاشرة بإحسان أو تفريق بمعروف.

ثم كان النداء الثاني: الذي هو دعوة للنساء من أجل العفة والطهارة التي ترقى بها الأمهات والتي تعني صون الحرمة وحفظ الكرامة.

ثم تظهر الرعاية الإلهية المستفادة من قصة موسى مع أمه ومع فرعون وزوجته.. ثم كان الحديث بعد ذلك.. عما ورد في سورة النور من آيات غض البصر والحجاب. ثم منها أرسينا صفات أو شروط الزى الإسلامي للمرأة... وعبرنا بحديثنا إلى سورة النساء والتي وضحنا من شروح الآيات الحقوق والواجبات.. ثم كان نداء إصلاح الشقاق بين الزوجين وطريقة تطبيق ذلك مع حكم الأهلين.

ثم كان التحذير في سورة يوسف من الفتنة والإغراء.. وهكذا سار الحديث في كتابنا حتى وصلنا إلى أدب الحديث والمجادلة... وكان لكل ذلك أثره النفسى في الاهتمام الإلهي بتربية المرأة وإظهار حقوقها وتوضيح واجباها.

وكان الحديث في الباب الثاني: عن مخاطبة (نداء) النساء بلفظ المرأة وضمير النساء حتى إذا فرغنا من هذا الباب – الذي أوفيناه الكثير من الفوائد والعظات والعبر – عقدنا بابًا خاصًا (نداء الرسول ﷺ للنساء) والذي شمل دعوة النساء إلى تقوى الله وبيان أن مفتاح الجنة هو: طاعة الزوج.. ثم كان الحديث عن مملكة المرأة وهو بيتها وكيف تحافظ عليه وترعى الله فيه.. ثم وعظنا رسول الله ﷺ عن الزينة المشروعة للنساء وكانت نهاية المطاف عن كرامة المرأة وعزها...

ونحن إذ نقدم كتابنا هذا – المتواضع – لنسأل الله عز وجل أن يأجرنا إن أصبنا وأن يغفر لنا إن ذللنا إنه سميع قريب مجيب..

هذا وبالله التوفيق

محمد أحمد الصليم

الجمعة / ٢ من المحرم سنة ١٤٢١ هـ

الموافق ٧ إبريل سنة ٢٠٠٠م

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٧
الباب الأول: (نداء النساء)	٩
النداء الأول: (بين الإحسان والمعروف)	١١
النداء الثاني: الاصطفاء والعفة والطهارة	١٤
النداء الثالث: (الرعاية الإلهية)	١٥
النداء الرابع: (الستر والحجاب في سورة النور)	١٧
النداء الخامس: (متاع الدنيا ومتاع الآخرة)	١٩
النداء السادس: (حقوق النساء في سورة النساء)	٢١
النداء السابع: (الصلح وفعل الخيرات)	٢٤
النداء الثامن: (الفتنة والإغراء)	٢٦
النداء التاسع: (أدب الحوار والمجادلة)	٢٩
الفصل الثاني: (نداء المرأة وضمير النسوة)	٣٧

النداء العاشر: (أدب العتاب) ٣٩
النداء الحادي عشر: (ملكٌ وملكة) ٤٣
النداء الثاني عشر: (المعجزة الإلهية) ٤٥
النداء الثالث عشر: (مع حمالة الحطب) ٤٨
النداء الرابع عشر: (مع هاجر عليها السلام) ٥١
الباب الثالث: (نداء الرسول ﷺ للنساء) ٥٥
تقوى الله ضياء ٥٥
مفتاح الجنة طاعة الزوج ٥٧
بيتك جنتك ٥٨
الزينة الملعونة ٦٠
صون حرمتك وحفظ كرامتك ٦٢
طريق السعادة ٦٤
خاتمة ٦٧
الفهرس ٧١

دار التوفيقية للطباعة
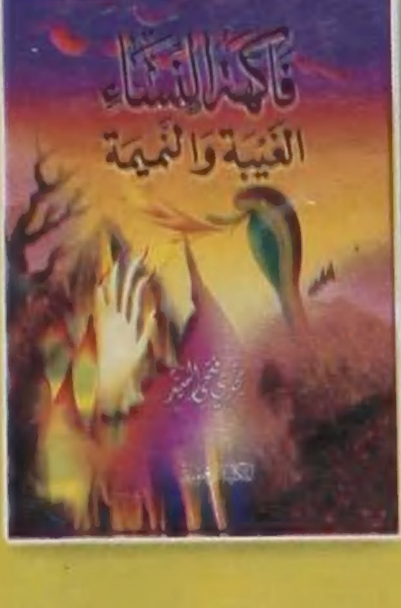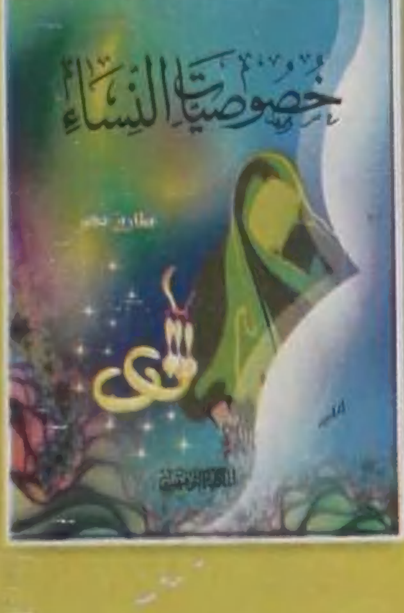
صدر عن مكتبة التوفيقية